الخروجُ الأخيرُ

مسرحية شعرية

تأليف

إلهام عفيفي

مراجعة لغوية وفنية

د. رمضان الحضري

2020

اسم الـــدار	دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
اسم الكتاب	الخروج الأخير (مسرحية شعرية)
اسم الشاعرة	الهام عفيفي
رقم الإيداع	2021/3040 – بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني	(للمؤلفة)
الغلاف	رسومات: شروق مصران

Gmail: daraladeeb@Gmail.com

Tel: 002- 0101444916

إهداء

إلى أرواح الشهداء الذين قضوا نحبهم

دفاعاً عن أرضهم وعرضهم.

إلى كل الذين وقفوا في وجه الشر .

إلى كل الحالمين بالحرية والعدل.

إلى روح أبي في رحاب الله.

إلى كل أحبابي في الإنسانية.

إلهام

البرلوج

****

في شارع الاستقلال بمدينة يافا الجديدة (تل أبيب سابقا) وهو أكبر شوارع المدينة يحتفل الحاج منصور وأبناؤه بافتتاح **(شركة الحرية للبذور والأدوات الزراعية)** ويشرف على تركيب الإضاءة بنفسه :

هاتحط فرع هنا

وتجيب واحد تاني

أنا نسل واحد جدع

عربي وعدناني

صلي بقى ع النبي

زوّد ف سلك النور

خاللي الاضاءة كتير

على شركة المنصور

الكهربائي:

كده الفروع خمسة

والنور بقى عالي

والفولت مهما زاد

لمباتي نوع غالي

الحاج منصور:

زود ولا يهمك

أنا فاتح الشركة

تزرع أراضينا

وتزود البركة

دي شركة الحرية

منصور وأولاده

خلينا ننسى اللي فات

ننسى زمان العار

كان احتلال ومات

وكان زمان غدار

الفرح صار فرحين

بكرة يكون عشرة

فرحي بالاستقلال

وفرحي بالشركة

رص الكراسي كتير

وهات كراسي هناك

وجهز المشاريب

للأهل والأحباب

ضيوفنا جاية كتير

ربي يكترنا

ويبارك الليلة

ويزيد ف أعيادنا

صوت أغنية .. (وطني حبيبي الوطن الأكبر)

الحاج منصور:

والله ما أزكى

الليلة من ذكرى

جاية تفكرنا

أيام كانت صعبة

والليلة هاجمع ولادي

وأحكي ديك الأيام

تعالي يا زهرة

أغلى الأسامي ليّ

نحط فين الطعام

ونحط فين الميّ

زهرة :

يابويا كلك ذوق

تؤمرنا يا غالي

مهما طلعنا لفوق

انت اللي ف العالي

الحاج منصور :

والله دي شمسي ياناس

من غيرها اصير اعمى

بابص ف عيونها

بأتذكر الغالية

قتلوها قدامي

ملاعين غاروا ف داهية

وواريتها بإيديا

يرحمها رب الكون

ويرحم الخالة

هي اللي زفتها

للقبر قدامي

ودفنو ف الفستان

قلبي ف وسط القبر

والنار بقت بركان

حرقت ضلوع الصدر

ولا عمري ح انساها

لسه ف حلقي المر

وصورتها ف عنيا

عروسة ف الزفة

ولا يوم تغيب عني

خطفوها من عيني

وانا شبت م الخطفة

ماكنتش مصدق

وكنت مستني

ترجع لي من تاني

ولحد هذا اليوم

باروح لموعدها

في ضل زيتونة

قدام بيت الخالة

الشوق في عين الورق

والغصن يتكلم

حتى الحصى ف الدرب

عنها بيسألني

الحاج منصور (في شبه غيبوبة)

زهرة :

ف شو بتفكر يابوي

وينك سرحت بعيد

سارح ف وجهك ضي

وناسي يوم العيد

(تربت زهرة على كتفه وتقبل رأسه)

الحاج منصور ينتبه:

(كأنه يحدث نفسه)

اليوم ده أول يوم

ما اروح لزيتونتي

لكن غلبني النوم

سامحيني يا بنتي

يبدأ توافد الضيوف

واحد:

سلام عليكم يا حاج

الحاج منصور

أهلا ومرحبتين

شايفك جاي بطولك

وين أهل بيتك قول

وليش ماجبت نضال

ناسي كمان صابحة!

يرد:

جايين يا حاج وراي

اليوم يوم الفرحة

ضيف تاني:

دايم الفرح يا حاج

(يسلم زهرة مجموعة من الأكياس)

الحاج منصور:

جايب لنا فاكهة

واكياس من الزيتون

وصابون من نابلس

يرد:

ماهو كله من خيرك

حاج منصور:

خيرنا من الله كتير

الحمد له ألوفات

ارتاح هنا جنبي

يلتفت لزهرة:

هه قعدي اخواتك

في قعدة الستات

المكان ازدحم بالضيوف ..

شاب:

عودا يا عم الحج

الحاج منصور:

مرحب بابن الشهيد

بنت:

مبروك عليك يا خال

الحاج منصور:

وين امك الغالية

البنت:

قاعدة مع الستات

هي ما جت سلمت؟

الحاج منصور:

والله بايني نسيت..

دي جت وراحت صحيح

طفل:

والله بحبك يا جدي

الحاج منصور:

عايش انا عشانك

يا حتة من قلبي

يدعو الحاج منصور ضيوفه للعشاء.. ويجلس الجميع لتناول الطعام..

فرقة موسيقية ومجموعة من المطربين يتناوبون أغاني التحرير والنصر والاستقلال والجلاء.

أغاني التحرير الفلسطينية

(أغنية 1)

رجعت أشجار الزيتون
من بير السبع لحنون
راحت أيام الظالمين
وبقينا في دارنا أحرار

(أغنية 2)

شرفت ديارك بالعودة
أهلا ومرحب بالجودة
ماعدنا لاجئين يا بلادي
ورجعنا لأرض الجدودا

(أغنية 3)

أهلا ومرحب بالغايب
ينتظرك كل الحبايب

*****

يصعد مطرب ويغني (أخي جاوز الظالمون المدى)

فيسرع الحاج منصور ويأخذ منه الميكرفون

ويقوله له:

والله ما عاد بينا ظالم

والنصر جانا ياحبيّب

والليلة أفكر أحبابي

كيف رجعت لنا فلسطين

مين خطط لرجوعها تاني

ولا عاد عندينا لاجئين

أراضينا نادتنا لنرجع

ورجعنا نزرعها خضرة

رجّعنا تاني مساجدنا

رجّعنا تاني كنايسنا

و ح نشكر رب العالمين

(إظلام)

المشهد الأول

ينتهي الغناء والجمهور

عايزين نسمعك ياحاج منصور

1 _ عايزين نشوف الحاج

2 _ نسمع كلام الحاج

3 _ نعرف تاريخنا تمام

كيف دارت الايام؟

الجمهور : عايزين الحاج منصور (مكررة)

يخرج لهم الحاج منصور على المسرح .. ويأخذ دور الراوي:

هادي السنة الخامسة

وف كل عام نحكي

كيف انتصرنا رجال

وصبرنا ع المحنة

واهو عدونا زال

واحنا كما إحنا

1 _ احكيلنا م الأول

الحاج منصور:

حكيت 200 مرة

عارف ياأبو عامر

انا كل ما احكيلكو

ارجع ف عمري شباب

2 _ لهدا بنقولك.. احكي كمان مرة

وشك بيكون كالبدر..

بنشوف كفاحنا فيه

الحاج منصور

ف القرن التسعتاشر

راح الهمج بازل

ودهم يشوفو مكان

ويسكنو المطاريد

هنحكي ايش اللي صار

(إظلام)

مشهد جانبي

مائدة مستديرة كبيرة .. إضاءة خافتة.. يجلس على المائدة منفردا .. تيودور هرتزل وعلى رأسه قبعة وفوق القبعة غطاء رجال الدين اليهودي

صهيوني 1:

شالوم هرتزل

هرتزل:

شالوم ليخا

صهيوني 2:

إيلف توف

هرتزل مشغول بالتقليب في اوراقه ويشير للداخل بالجلوس قائلاً له:

بيسيدر .. بيسيدر

كل واحد في الجالسين يتعمق في الجالس بجواره يمينا وشمالا، وهرتزل يخلع نظارته في شكل عصبي ويقول لهم:

اختاروا أي مكان

الوقت منا ضاع

تختاروا أرجنتين

أو ناخد البرازيل

وأوغندا جاهزة كمان

تقوم شابة عمرها 17 سنة وتصفعه على وجهه وتقول له:

نختار بلاد موسى

أرض النبي عيسى

مسرى النبي محمد

مافي سوى فلسطين

تنهيدة واحدة من جميع الحضور تشير أنهم كانوا على خطأ وأنها على صواب، ويصيحون مرة واحدة:

اخترنا أرض فلسطين

פלסטין
הכבושה
فلسطين
حرة

المشهد الثاني

****

مزرعة زيتون تجلس فيها عجوز تحت شجرة وحيدة عتيقة.. تعدد العديد الفلسطيني القديم على أبنائها الذين استشهدوا وأشجار الزيتون التي قطعتها جرافات الاحتلال الإسرائيلي.

تدور حول الجذوع المقطوعة وتقول:

طلق الولادة شديد

ما اعرفش كام عيل

والحِمل لما يزيد

الكتف بيميل

ربك دا لما يريد

الشدة ما تطول

عمالة أقول وأزيد

وح أقول م الأول

يدخل عليها ابن الجيران شاب في العشرين:

يا خالة لاتبكي

ما هو كلنا ولادك

العجوز:

يا وليدي يا منصور

الشمس غابت ليه

ما الدنيا قيالة

حرقو زتون عمري

اجيب منين زادك

الشاب منصور:

لساك يا خالة

حاملة هموم الربع

حاملة هموم الأرض

ياخالة دا انتي امي

واليوم بقيتي ابوي

من شهر مات عمي

واليوم دفنت اخوي

العجوز:

أنا اللي مات عندي

أغلى من عيوني

قتلو ولاد عمري

وحرقوا زيتوني

الشاب:

إبنك ما مات يا خالة

وأديني قدامك

نادي في نص الليل

تلاقيني قدامك

شاوري بطرف الايد

وانا تحت أقدامك

دا العرف لو يتحرق

راح نزرعه تاني

والقدس مهما اتسرق

نايم ف أوطاني

العجوز:

أنا جاية أسقي الشجر

والميه جفت خوف

وعدوي قلبه حجر

واخويا ف المغرب

واخويا في السودان

واخويا في الصومال

واخويا في الأردن

واهل وادي النيل

أهل الحجاز اهلي

والكل نسيوني

نامو في ليل الخوف

ولا حد ينجدني

ياما ناديت في الليل

علشان يغيثوني

لا سمعوا صوت ليا

ولا جُم يشوفوني

ياقلب نار ع الضنى

قطعوني من جدري

وقع الزتون م الشجر

فردت له حجري

فردت له حجري

فردت له حجري

طلق ناري شديد يملأ المكان... صوت صراخ وعويل.. صفارات انذار.. صوت واحد يقول :

هدموا بيوت جارنا

هدموا بيوت جارنا

(إظلام)

ويتغير المشهد

المشهد الثالث

الجيران يخرجون فتاة من تحت الأنقاض يبدو جمالها من أماكن القطع في ثيابها، يتجمد منصور ذهولاً حين يرى الفتاة الجميلة، غير مصدق أنها خطيبته وحبيبة طفولته وشبابه، من كان يحلم أن يضمهما بيت وقد تحدد يوم العرس الخميس القادم.

يصرخ منصور :

ياقلبي ليه قتلوكي

زهرة ما جابت ثمر

وبـــدال ما زفـــوكي

يدخـــــلوكي القبر

يالوعتي ف بعدك

ناري ما ح تطفي

لو جابو من بعدك

الشمس ماتكفي

تسرع العجوز نحوها وتخلع طرحتها من فوق ايشاربها وتغطي بها الصبية وتقول:

عرضك ح يفضل زين

ما ينشري بالمال

ولا تشوفك عين

إلا ف حضن حلال

واليوم ح نزفك

ياعروسة للجنة

كل الملايكة اليوم

واقفة بتستنى

حتنوري الكوشة

فوق السما السابعة

والحنة منقوشة

من دمك الطاهر

يا ابو الحسن إفرح

بعتت لك رابعة

صوت يكرر

(راحتي يااخوتي في وحدتي.. وحبيبي دائما في حضرتي) (ثلاث مرات) .

تتقدم الخالة لتحمل جسد الفتاة

صوت:

سبيها ياخالة

ما تقدري تشيلي

الخالة:

طولة ما انا عايشة

ح احمي أنا أرضي

وافضل بعلو السما

أحمي كمان عرضي

كيف الكلام ياوليد

إياك تظن اني

عجزت م الأيام

لما كبر سني

أنا لسة شابة أهو

و ح اشيل جسد بنتي

وعرضنا نصونوه

ياعروسة ياشمسة

اليوم صبح فرحك

وح اشتريلك توب

تزينيه إنتي

تحملها على كتف والنساء يسندون البنت على كتف الخالة.. والخالة بيدها اليمين عصا تسند عليها وتسير بها تجاه شجرة الزيتون وتضع جسدها تحت الشجرة وتكشف وجهها وتأتي لها بأغصان الزيتون وتضعها على وجهها:

الغصن بيودعك

نفسه يبوس يدك

ياعروسة ما اروعك

والله شبه جدك

لسة أنا فاكراه

قتلوه هنا المطاريد

ياربي انا شايفاه

راجل بعزم شديد

ما خاف من الخاين

لما قصد موته

واقف على حيله

والقوة ف سكوته

ياعروسة يا شابة

طولك بطول الجد

هو اتقتل بالنار

وانتي اتقتلتي بهد

الزهر ف الزيتون

نفسه يبوس زهرة

كل الفضا مفتوح

راح ترمح المهرة

النساء تصرخ خلفها:

ويلي ويلي ويلي

إمرأة :

يادار بطعم المر

أفديكي انا بدمي

ورجالنا راحو الأسر

وحريمنا راح تحمي

إحنا حريمنا رجال

ورجالنا دول سادة

مهما يروح منا

الأرض ولادة

تطرح لنا الأبطال

ويطير أمان اللئيم

ولا يعرف الراحة

****

الخالة :

شيلو العروسة البيت

وجهزو لها الطيب

غنولها دا العونا

كورال :

ع لا دا العونا ع لا دا العونا

سافرو الحبايب ما ودعونا

المغني :

سافرو الحبايب والارض خضرة

قالو راح نرجع اليوم او بكرة

واليوم حتسافر الحلوة زهرة

وراح نستنى ليوم ما تجونا

الكورال :

ع لا دا العونا ع لا دا العونا

سافرو الحبايب ما ودعونا

المغني :

سافرو الحبايب وانا قاعدة وحدي

عمري ما ح اسيبك والله ياارضي

واللي احتلونا ازمة و ح تعدي

ولا راح نشوفهم ولا يشوفونا

الكورال

ع لا دا العونا ع لا دا العونا

سافرو الحبايب ما ودعونا

المغني :

ع لا دا العونا فلسطينية

ح افضل اغنيها رايحة او جاية

والقى حبيبي ع نبع المية

ويرجعو لينا اللي ودعونا

الكورال :

ع لا دا العونا ع لا دا العونا

سافرو الحبايب ما ودعونا

(إظلام) .

****

المشهد الرابع

تجلس زينة في بيتها ترضع ابنتها الصغيرة وهي شاردة تفكر في غياب زوجها فواز الدائم وظنها بأنه قد تزوج عليها وتحدث ابنتها

ياهلترى ليه الحبيب

مرتاح ف بعدك يا قمر

لو كنت وحشة منين يجيب

بنوتة أجمل م الزهر

انا خايفة نورك لو يغيب

بعدك يكون الشهد مر

وينه يتملا ف وشك

وميتى يرجع م السفر

ولما ييجي تقولي ليه

يشرح لنا ايه الخبر

قولي له ان امي حردانة

لما بيطول البعاد

بتعشقك زوج وحبيب

وانت زايد ف العناد

خايفة ليكون الحبيب

لايف بطيرة وتاركها

تكتوي بنار الفراق

فجأة يكسر الباب جنود الاحتلال يتجولون في أنحاء البيت ويبحثون بحثا محموماً وكأنهم يبحثون عما ينقذ حياتهم.. فتشوا في كل مكان في البيت حتى الشقوق.. وتسارع زينة بستر نفسها.. وتصرخ فيهم:

إيش يا وجوه الشوم مالكم

دنستوا بيتي بدخولكم

غوروا ف داهية اما تاخدكم

قائد الجنود:

قولي زوجك راح على فين

ما هتلقي غير تعذيب

قاتل من جنودنا اتنين

كاسر عظامهم زي الديب

زينة تظهر على وجهها ابتسامة وقلق :

عايزينة ليه يا كلاب الأرض

الله عليكو كبير وعظيم

جوزي ماهوش هنا في البيت

ما تراعو حرمة كيف لحريم

قائد الجنود يخطف منها طفلتها ويأمر الجنود أن يقيدوها في شجرة الزيتون أمام بيتها..

تصرخ زينة :

إياكو بنتي لا تؤذوها

دي طفلة زينة وهنية

لو ح تهينها ياعدو الله

ح أعيش حياتي ف آسية

الحقني يا فواز وينك

بنتك ف إيد المجرمين

قائد الجنود :

زوجك طعن أربع جنود

اتنين وراحوا في غمضة عين

واتنين كمان ف المستشفى

وانتي مصرة تداري عليه

زينة :

أنا والله ما ادري طريق جرة

بقاله شهر ما يجينا

ب اربي بنتي بدموعي

ولا عارفة امتى يعود لينا

قائد الجنود :

أهو كل يوم نازل تفجير

ماعرفنا اسمه غير اليوم

قوليلنا وينه بدون تفكير

لازم نجيبه اليوم

ما باقي فيه تأخير

لازم تبوحي بمكانه

و لا ندبحلك البنت

اتصال على اللاسلكي بقائد المجموعة يخبرونه أن فواز فجر أتوبيس سياحة واختفي في مزارع الزيتون فيثور القائد ويصرخ :

عرب كلاب كلكم

لازم تموتو اليوم

وينظر الى الرضيعة بين يديه ويعتصر عنقها وزينة المكبلة تصرخ وتتوسل أن يترك رضيعتها فيقذفها عليها جثة هامدة ويدورون ليبحثوا في كل بيوت الحي عن فواز..

يأتي الجيران ويفكون قيود زينة وهي ذاهلة عيناها مثبتة على طفلتها التي كسر القذر رقبتها أمامها تذهب إلى جثة ابنتها وتحملها وهي ذاهلة وتقول:

ليه ما صرختي

في وش الظلم يا غالية

لسه ماشفتي كتابك !

والدفتر وقلمك !

لسه ما حَفَظّتك

آيات كتاب الله!

لسه ياقلب امك

ما خدتك المدرسة !

ولا كتبتي الدرس!

لسه ما شفت جمالك

يا نور عيني

في توب العرس !

ولا هاشيل لك عيال

يقولولي يا جدة!

م اليوم يا ضي العين

غابت ف عمري الشمس

اوعي تموتي ياحرية

اوعي تموتي

حتى لو خدو دمك

اوعي تموتي

ولو موتو امك

اوعي تموتي

ياحرية انتي فلسطين

حقك عندي ليوم الدين

طارك نار

ليه ما صرختي وخوّفتيهم

دول اندال

دول بيخافو دول أغراب

واحنا اللي فتحنا لهم باب

اوعي تموتي

الجيران يدخلون ويفكونها.. وهي ما زالت تهذي:

ياحرية قولي لابوكي

ظني فيه ماجاش ف محله

أنا ظنيته راجل تايه

لا بيصوم ولا بيصلي

راجل تاه عن أرضه وعرضه

ياحرية ابوكي فارس

والأندال ما تعرف

معنى كلمة فارس

ردي عليه؛

احنا ف أرض

الطفل بينطق فيها

حتى قبل تمام الشهر

ولا نسيتي عيسى يابنتي

الأهالي :

وين الصبر يابنت الناس

بنتك طفلة

بنتك نالت أغلى شهادة

بنتك فضحت كذب يهود

شوفي قاتلها الملعون

من صهيون

جي على طفلة بريئة وصافية

قومي نفرح بالحرية

قومي هاتي توب العرس

حرية الليلة عروستنا

وعريسها واقف ف الجنة

مستني عروسته اما تروحله

من حقه علينا نفرحله

قومي يازينة قومي

حنّي لبنية في رجليها

حنّي لبنية ف كفوفها

دا عريسها لازم ح يجيها

وتزيد الفرحة اما يشوفها

شابووووووووش شابووووووووش

الناس تبكي وتغني

والله الشهيدة دي طفلة

ما أجمل طلتها وأحلى

بتحب أشجار الزيتون

قتلوها أولاد صهيون

في المدافن وبعد دفن الطفلة الشهيدة حرية تقف أمها أمام الرجال والنساء.. وتخلع طرحتها ويسيل شعرها حتى أسفل ظهرها، والنساء تعيب عليها:

غطِّي غطي يا ام الحرية

الرجال :

وينه عقلك شو جرالك

تخرج مقصا خبأته في جيبها وتمسك شعرها بقوة وتقصه مرة واحدة كتلة واحدة.. وتقول :

أم الحرية يارجال

ماعادت أم لطفلين

أم الحرية ياناس

دلوقتي أم فلسطين

مش طارك بس يابنيتي

مش طار اللي اندفنو وماتو

مش طار اللي سابو الأرض

مش طار بنيتي حرية

دا طار وماسك ف رقبتي

لازم يرجع للإنسانية

دا طار اللي اتقلت طفلة

طار اللي اتشرد محروم

طار اللي ماتت له أمه

طار اللي اتيتم مظلوم

طار الخال وطار العم

طار الأرض وطار الدم

طار الأب وطار الأم

طار اللي صبحوا مساكين

طارك انت يافلسطين

تسقط على الأرض وهي تردد:

طارك إنت يافلسطين

طارك انت يافلسطين

طارك انت يافلسطين

(إظلام)

****

الباب يطرق

أم الحرية :

مين ع الباب ؟

الرجل :

أنا أبو مجاهد

أم الحرية :

أدخل خيي.. وايش تريد

الرجل :

زوجك تم القبض عليه

ليلة أمس

أم الحرية:

ليلة أمس !

لا حول إلا بالله

والله نهاري اليوم مضلم

ليلة امبارح شفت ف حلمي

إن اليوم م ح تطلع شمس

ومين مخبرك يارجال ؟

جتني اخبار من سجن البعدا

لمحو زوجك لما عدا

من بيت محارب بالليل

قاصد إنه يزور الخالة

أم الحرية :

كان لازم من قلبه يحس

انه مراقب

عارف لما يغيب العقل

بيجي النحس

بكرة أروحله بالزوادة لحد السجن

كتر خيرك بس سامحني

وجميلك على راسي وعيني

الرجل :

زوجك كان بيدافع عنك
زوجك كان بيدافع عني

كان بيدافع عن زيتوني مع زيتونه

وبأمر المولى المرة الجاية

اجيكو مهني

أم الحرية :

كتر خيرك يا ابو مجاهد

بكرة الله راح يفرجها

عارف عارف

والله شايفة النور مقرب

بس الضلمة قوية شوية

بس النور مصمم والله يطرد

كل كلاب الضلمة

ألف سلامة يا خي

نظراك تيجي ويا الضي

ألف سلامة يا خي

إظلام

يلا تنام
يلا تنام
لتوحلا جوز
الحمام
www.jffra.com

المشهد الخامس

أم الحرية تدور في غرفتها وتتجه مرة إلى الباب ومرة الى الشباك، وتفتح وتغلق بحركات عصبية، وهي تردد:

معقولة يا زينة

كيف تكوني أد الوعد

إيش خلاكي تاخدي عهد

أعلنتي ان عليكي التار

وهتاخدي بحق بلادك

علقتي ليه الحمل براسك

مايكونش عايزة تكوني كبيرة ناسك

ولا عايزة تبقي رئيسة

ويجرو وراكي حراسك

دا انتي ما خرجتي يوم من دارك!

فوقي يا بنت..

اعرفي مقدارك

لابسة توب أوسع من جسمك

عارفة...

لو ح تهب شوية ريح تكشف بدنك

تبقي فضيحة أمام الخلق

كل الدنيا قافلة يا زينة

قافلة غرب..

وقافلة شرق..

ليه صدقتي عنيكي يا بنت

شايفة لوحدك طاقة نور؟

وين النور ؟

وينه النور!

بصي يا زينة..

قنديل بيتك لونه شاحب

يعني خايف!!

عمري ما شفت النور بيخاف

إلا حدانا!!

عمري ما شفت الضلمة بتضحك

إلا ان جت أرض فلسطين!!

تتخذ ركنا في الغرفة وتمسك بفتحة ثوبها وتقول :

لكن انتي صحيح مغصوبة

لما نطقتي

كل كلامك إما شيطان واما ملاك

لو ف الشر.. يبقى شيطان

لو في الخير.. يبقى ملاك

ايوة ملاك

بس ازاي الدنيا هاتمشي

لازم الف شوارع الديرة

شارع شارع

لازم الف بيوت العيلة

وعيلة العيلة

لازم أمسك تربة أرضي

لازم ترجع روح حطين

ونحرر أرض فلسطين

لازم ترجع روح حطين

ونحرر أرض فلسطين

(يتردد الصوت في الصالة من مجموعات مع الجمهور)

(إظلام)

المشهد السادس

****

على بوابة السجن تدخل أم الحرية ومعها الطعام لزوجها وتحدث الجندي الصهيوني:

وسع وافتح لي الباب

الجندي الصهيوني :

إيش تريدي ياعربية

أم الحرية :

جاية والله زيارة لزوجي

اللي خطفتوه من بين أهله

الجندي الصهيوني :

هاتي هويتك ياحرمة

أم الحرية :

هادي هويتي

لكن ودي خبرك

إن حريم العربان

بتساوي رجال كتير

الصهيوني :

إيش تقولي

ام الحرية :

قلت خلاص

الصهيوني :

ساعة واحدة بتكفي تقولي وتسوي

ساعة ساعة

أم الحرية :

انت يكفيك مع زوجتك ساعة

لكن احنا العمر بحاله والله ماكفى

الصهيوني:

مين هو اللي بيكون زوجك؟

أم الحرية:

زوجي هو الشيخ فواز

أبو الحرية

كان متهوم بتهمة زور

طول العمر مانعرف واحد

بيصون أرضه يكون متهوم

عارف لما الأرض تلاقي

صاحبها مفرط فيها

مابتتحمل خطوة عليها من رجليه

تكره يوم فرشتله الضل

تكره يوم ادت له

زيتونة من زيتونها

تلعن يوم إن رجله خطت فوق ترابها

الصهيوني:

ليش كارهانا

ماحنا برضه أصحاب البيت

واحنا دفعنا تمن الأرض

شيكل شيكل

أم الحرية:

والله ما واحد فينا باع

الصهيوني:

سيري لزوجك

عنبر سبعة مع الأشرار

أم الحرية:

عنبر سبعة مع الاشراف

سارت حتى وصلت إلى العنبر وانتظرت حتى خرج فواز رافعا رأسه، تنير وجهه العزة، فانطلقت الى حضنه وهي تقول:

ما شافت عيني النور

من يوم غبت ياقلبي

وحشني الضي في عيونك

(تحتضنه بشدة)

وهو يحتويها بحنان

فواز:

كيف أحوال أم الحرية

أم الحرية:

سامحني يا ضي العين

ظنيتك ان نسيت بنتك

ونسيت بيتك

اتاري انك فارس ماله زي

قرب مني خليني اتمتع بالضي

اتاري انك فارس

خايف على كل بنات فلسطين

على كل بيوت فلسطين

على كل الشجر الدبلان والطارح

عارف ..

انا عيني ما جاها النوم من امبارح

شوق وحب وحزن وخوف

ودي اهمسلك يا حبيبي

أنا حالفة اني اخد تار البنت

فواز: البنت.. البنت

ويجهشان بالبكاء ويحتضنان بعضهما مرة أخرى

تجفف زينة دموعه بشالها

فواز:

والله هاتفضل ريحة شالك

أطهر ريحة تونس سجني

والله يا غالية بكره راح اخرج

أم الحرية:

إياك تهرب

فواز:

جوه أرضي ..

وبره أرضي

إوعي تخافي

أم الحرية:

لازم تعرف إنك فايت

خلفك زوجة بمليون راجل

فواز:

أيوة بمليون

أم الحرية:

وأنا بافكر ليل نهار

في تار البنت

اياك عينك مرة تدمع

ولا تقبل فيها عزا

واللي يقولك بنتك ماتت

قول له بنتي والله ما ماتت

بنتي مسافرة ..

وراجعة قريب

فواز:

بس عليكي الامر صعيب

أم الحرية:

لا ما تخاف الله بيعين

عمرك شفت الظالم عاش في سلام

يا فواز .. المظلوم مش مكسور

ده منصور

فواز (مبتسما):

أيوة.. منصور

عارفك والله مخك ناشف

روحي خبري اخويا منصور

اني بخير وسلامة

وان العهد في دمي أمانة

واني ما ح اسكت

حتى وانا في السجن ما ح اسكت

ام الحرية:

اسكت انت ودورك دوري

وانا راح اقوم بدورك كامل

والله كتافي لتشيل جبلك

اياك مرة تظن بإني بنت بسيطة

دم البنت قدام عيني

خلاني من يومها حويطة

لما شافوني باقص في شعري ع الجبانة

قالوا مجنونة ولا عبيطة

وانا والله مانا عبيطة ولا مجنونة

فواز (في نفسه):

فداكي يا بلدي شعر الغالية

ثم ينظر إلى ام الحرية قائلا:

والله ماعندي اغلي

من شعرك إلا الأرض

أم الحرية:

يابو حرية يحرم شعري

يرجع تاني ينام على كتفي

أو يتمدد تاني بطوله

ولا اسمحله

احنا ما فاضيين للشعر

ان كان سايب ولا مكشكش

شايفة الحزن ياخويا

في صدرك جوه معشش

والله باخاف اني المس صدرك

ييجي الحزن ويمسك ايدي

أنا حاسة بك يا فواز

نفسي يا خويا تسيبني مكانك

جاية استأذن

عشان تعرف

إني هاقدر اسد مكانك

فواز:

أول شي .. روحي لمنصور

أم الحرية:

خير ان شالله

لما اعاود امر عليه

لا لا.. لا لا

ام الحرية:

امال ايه

فواز:

روحي لبيتك

لازم فيه مرسال ح يجيلك

أم الحرية:

حاضر حاضر

يا فواز خاللي بالك

من فرسانك جوه السجن

وانا عنيه ع الفرسان بره السجن

فواز:

قومي يا غالية..

الله يصونك

أم الحرية:

والله بخاطري إني ما اسيبك

طاعتك عندي والله فرض

فواز:

حبي وحبك

ما يظهر له ثمرة نهائي

إلا لو حررنا الأرض

أم الحرية تودعه وتشير بيها قائلة:

عهد الله

فواز: عهد الله

(إظلام)

****

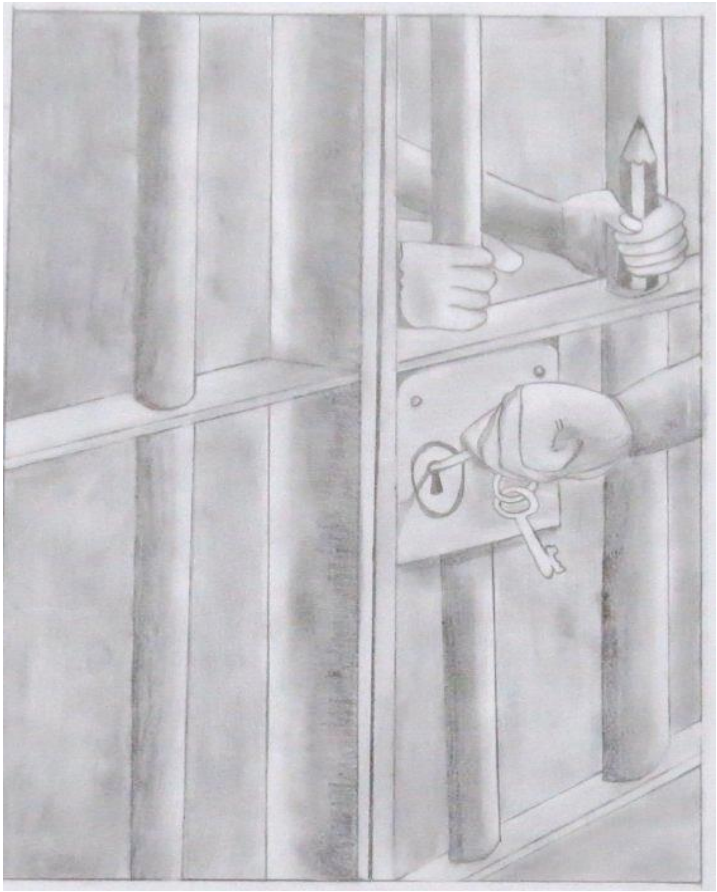

المشهد السابع

****

زينة في بيتها تختم صلاة الفجر طرق خفيف على الباب.. ترد مِن خلف الباب:

مين ع الباب

صوت رجل:

وطي صوتك

انا حطيت لك حتة ورقة

تحت الباب

يبقى اقريها

زينة:

انت مين ..

ينصرف الرجل ولا يرد

تمسك زينة بالورقة وتقرأها؛ "تيجي حالا بيت منصور أوعي تسيري بنفس الشارع عدي ناحية بيت محارب وروحي عند بيت الخالة قولي (ليها عندي أمانة)، وهي عارفة هاتعمل إيه.

زينة تخرج مسرعة وتتجه إلى بيت الخالة فتجد الباب مفتوحا على غير العادة والخالة تتنظرها

زينة:

صباح الخير يا خيتي ..

ولا اقولك زي الناس

يا خالة

الخالة:

صباحك نور ..

وينك مشرقة بدري

زينة:

عندي امانة

الخالة:

لقمة وحبة زيت زيتون

اكسري بيهم ريق النوم

والله قريب يعدلها

زينة:

وين النوم بس يا خيتي

الخالة:

والله شايفة النوم قريب

وجاي على ايديكي الراحة

تأخذها من يدها ثم ترفع كومة من الاحطاب في اخر المنزل فتجد خلفها باب صغير تفتحه وتقول:

بسم الله..

سيري بأمر الله

وعند دخول زينة على الرجال جميعهم يلبس القناع في حركة لا ارادية ما عدا منصور

منصور:

ما غريبة.. زي ما انتو

هادي زينة

زوجة فارسنا فواز

ليها خاطر تمشي في دربه

جتني رسالة منه أمس

إن زينة تبقى مكانه

جميع الشباب في صوت واحد:

ايش تقول يا منصور

منصور:

آني أقول اللي سمعتوه

أحد الشباب:

زينة تبقى رئيسة علينا؟

تبهت زينة وتتدخل:

أنا رئيسة؟؟!!

هذا في عرفنا ما بيصير

منصور:

والله بلادي ما يحررها

إلا العقل والتفكير

ورسالة فواز بتقول

عقلك زي أمواج البحر

ما يتصد ولا يتهد

وادينا نجرب في خلال شهر

يستريح الشباب لكلمة "نجرب" ويقولون:

ماشي نجرب

واحد من الشباب:

وايش ف عقلك نبتدي بيه

زينة:

لسه اول يوم يا رجال

لكن عارفة ان الله مع الصابرين

صبر ونصر

منصور:

هذا هو الرمز بتاعنا

كلمة سر كتيبة زينة..

صبر ونصر

زينة:

كلمة زينة دي لفواز

أما لبلدي

فانا وياكم للحرية

كلكو يعرف اللي صار

لبنت اخوكم فواز

انا م اليوم أم الحرية

الشباب:

(هتاف) ...الله أكبر

عاشت عاشت أم الحرية

أم الحرية:

أول شي ..

لازم نغير بيت منصور

يصبح زي محل عطارة

تيجي الناس تتداوى فيه

واحنا بعافية

تاني هام..

ما في داعي لاجتماعات

احنا أصحاب العلم الأول

ولا نسيتو خليل الله

ولا نسيتو كليم الله

ولا نسيتو عيسى ومريم

ولا نسيتو رسولنا الأعظم

الشباب يتعجبون ويعجبون بالحديث:

والله عقلك بحر صحيح ي ام الحرية

أم الحرية:

مش ح يحرر بلدي الا العلم

ايوة العلم

ربي يحرر عقل الجاهل

بنور العلم

يا منصور

احنا هانبدي بخطوة أولى

ويا شبابك يا فلسطين

طرحت أم الحرية على الشباب فكرة أن يقوموا باختيار بعض من زملائهم المتميزين في علوم الكمبيوتر والالكترونيات بمواصفات خاصة ليفكروا في طريقة للتواصل بعيدا عن الشبكات الغربية وأيضا يقوموا بابتكار برامج لاختراق أنظمة الاتصال الصهيونية لتضليل توجهات الاحتلال بحيث يكون لديهم طريقة متعارف عليها للتواصل بينهم وهي ما سيقوم الاحتلال بتتبعها.. في حين ان لهم طريقة جديدة خاصة بهم للتواصل فيما بينهم

أُعجب الشباب بأفكار ام الحرية المتطورة وتجاوبوا معا في النقاش وتغيرت رؤيتهم للتحرير فأصبحت الرؤية مبنية على العلم بدلا من التخطيط العسكري

زينة:

ما في لقاء بعد اليوم

يكون مخطط له

بابعت ليكم امر لقاءنا

قبله بساعة

****

منصور وأم الحرية في مكان اجتماعاتهم السري يتناقشون

أم الحرية :

يامنصور

أمس الخالة جتني

طلبت مني أديها دور

قالت ليا : قولي يااختي

ايش تريد بلادي مني

قلت ياخالة :

بلدك عايزة حركة كتير

ممكن ان بنات بلادنا

ينقلو فكرة عن أوطانهم

حتى تعرف ناس صهيون

ان بلادنا بلاد الحب ،

بلاد العدل

ان بلادنا ما فيها

حد يحب القتل

ان بلادنا تحب الدين

وكله من الله

ردت قالت :

والله دي سهلة

قلت ياخالة والله صعبة

ويمكن أصعب

من أعمال شباب الحي

بس يعرفو بنات صهيون

إن بلادنا عزيزة علينا

واغلى منا ومن اهالينا

واغلى حدانا من انفسنا

ومن أولادنا

هذا طلبي ياخالة منك

نكسب منها أول شي

إن شباب صهيون يتعاطف

مع أحلامنا ف التحرير

ويعرفو إن بلادنا

لازم ترجع تاني لينا

يدخل الشباب

أم الحرية:

ياللا تعالوا هنا يا رجال

إنتم أمل بلادنا الحاضر والمستقبل

واللي يشوف ف نفسه همة

ويقدر إن يحقق فيها هدفه

يقوم يتفضل ويشرح لينا

إيش راح يعمل

شاب :

والله دخلنا عهد جديد

عهد لوحدي باسميه

عهد التغيير

شاب تاني :

لا والله

شايفه معاك عهد التحرير

شاب تالت :

عهد الأرض الحرة

بقت محتاجة كتير تعمير .

الشباب :

هيه هيه هيه

شاب يبكي من الفرحة ويقول :

والله الشمس

حتطلع تاني فوق الوادي

والله افديك بعمري كله وبأولادي

ربي يصونك يافلسطين

يا أرض جدادي

ربي يصونك أرض الخير

يا أرض بلادي

شاب يغني الاغنية

(إظلام)

****

يستعرض الشباب الجالسين على أجهزة الكمبيوتر مع أم الحرية وجهات نظرهم فيما يمكن أن يفعلوه لاستكمال خطتهم للتحرر

أم الحرية:

النصر صباحنا وصباحكم

وقريب نرتاح ان شالله

عمر التاريخ ما ينسالكو

إن انتم حررتو الأرض

ودفعتم تمن التحرير

أحد الشباب:

يا رئيسة انتى اللي دفعتي

من دمك من بيتك كله

زوجك في السجن الصهيوني

بنتك قتلوها قدامك

والدم انا شايفه في عنيكي

قطعولك أشجار زيتونك

إيش اللي باقيلك يا رئيسة

أم الحرية:

إن كان على زوجي..

موجود

وان كان على بنتي..

انتو اخواتها

أشجار زيتوني ما انحرقت

وثماره موجودة فيكم

قولولي بعد ايش سويتم

شاب:

ليلة أمس جتني فكرة

سجلت ولاد فلسطين

اللي طردوهم على بره

والله يا رئيسة خلق كتير

لو رجعوا تاني

راح يملوا الأرض

مجاهد:

بعد ما رحت سهرت انا بعدك

وكتبت اسامي رجال الأعمال

وكمان حددت مواقعهم

أم الحرية:

الله الله يا شباب

والله سابقين بتفكيركم

من هذا اليوم أنا وراكم

واختاروا من بينكو رئيسكم

مجموعة الشباب:

انتي رئيسنا

مافينا حد ديمقراطي مثلك انتي

ولا واحد بيحب بلاده

معشار حبك

شاب ثالث:

سمعت مجاهد واخويا

ودخلت الغرفة انا لوحدي

سكرت الباب على نفسي

وفضلت افكر ..يا نضال

إيش هاتسوي لبلادك

رنت في وداني كلمة علم

مانتي يا رئيسة قلتيها

أنا قلت العلم عند العلما

وفلسطين ياما فيها علما

بره وجوه

سجلت اسامي علماءنا

واحد واحد

وزودت مكانهم واعمالهم

وكيف انا احنا نوصل ليهم

أم الحرية:

والله يا شباب ما عاد باقي

إلا التنفيذ

الخطة واضحة بأمر الله

وهدي الخطة

هاتحرر كل دولنا المحتلة

تخطيط وعلم وتصميم

هايحرر أرض فلسطين

(مكررة 3 مرات)

****

أم الحرية مع الخالة تخبرها بما تفعله نساء المجموعة وما وصلن اليه حتى الآن..

الخالة:

بقى لينا ف كل مكان أصحاب

ومعارف م الستات الحلوة

اللي بيحبوا الخير والعدل

يبغون الدنيا سلام ع الكل

أم الحرية:

يسلم حسك يا خيتي

دايما بالخير يرشدنا

يزرع فينا صبر وقوة

نسمع منك بس الكلمة

نتأكد بقدوم النصر

وشباب فلسطين فرسان

إرادة وعقول جبارة

اقسم لك بيمين الله

يا خيتي سووا هوايل

الله يحميهم لبلادهم

مابقاش سعينا للتحرير

بس من جوه فلسطين

انضملنا بفضل جهودهم

أحباب وشباب كتير

من كل الدول العربية

باحسب يا خيتي والله

ان شباب العربان

ما بتيجي القضية ف بالهم

لكن لما شبابنا اتواصلوا

مع إخوانهم

انضم شباب العربان

بيريدو التحرير زيينا

بيحبو أرض فلسطين

بيحبو اهل فلسطين

انا شايفة والله يا خية

انوار الحرية جاية

جايلنا بسرعة وبتنادي

بالخير على اهلي واولادي

منصور يدخل وتعلو وجهه ابتسامة كبيرة :

عايز ابشرك بشرى عظيمة

شهور طويلة لحد ما تمت

م اليوم ماعاد فلسطيني

يشتري حاجة من صهيوني

كل مصانع اهلينا

ف الأردن أو ف السعودية

بتبعت انتاجها لينا

ومصر قدامهم جاية

وسوريا ولبنان والمغرب

وتوانسة معاهم سودانية

مصانعنا ف الوطن العربي

مكتوب على بابها الحرية

انتاجها بيوصلنا بسرعة

وعليها علامة سرية

أم الحرية:

يا منصور

محتاجة لتموين كتير

في كل بيت فلسطيني

ويكفي لست لشهور

ومايحتاجو لصهيوني

يتوقف ترس مصانعهم

وأصحاب الأموال من بينهم

يفروا ويسيبوا الأرض

خوفهم ع المال والله

أكتر من خوفهم ع العرض

منصور:

إيش بتقولي يا رئيسة

الخطة تمت من أسبوع

وزودنا ع الستة شهر

بقى كل بيت فلسطيني

فيه من تموينه اللي يكفي

أكتر من سبعة وتمانية

والعاقل فيهم هايكفي لعام

كل الرجال والستات

في كل بيت فلسطيني

يدرون ان احنا بنحارب

بسلاح العقل والمنطق

احنا غيرنا التخطيط

لا بنقتل ولا نهدم بيت

ولا نقطع شجرة بتسبح

احنا مابنقتل غير الظلم

والله يا زينة يسلم عقلك

كان التغيير من أفكارك

أم الحرية:

تسلموا يا شباب فلسطين

انا ماعملت شي غير إني

جمعت افكاركم مع بعض

انتو القوة وانتو العقل

وانتو المستقبل لبلادنا

الله يكملها بالخير

ونحررها بلادنا الغالية

ترجع أرض سلام للكل

منصور:

الشباب طالبين نتجمع

رايدينك في أمر مهم

أم الحرية:

بلغهم إني هاكون معهم

من بعد ساعة من الحين

بتكفي الساعة القاهم

وتكفي ساعة اسمعهم

مافي وقت معانا كتير

زاحف جاي بسرعة لينا

يوم النصر والتحرير

عندي علم اليوم انه

رجال اعمال من بني صهيون

قفلوا ست مصانع فجاة

قالوا خسرت

ويريدوا يبيعوا لبعضيهم

منصور:

أنا كلمت ليفي المصري

يشتري مصنع واحد منهم

بأرخص سعر

أم الحرية:

خللي بالك من ليفي

منصور:

ايش تقولي يا رئيسة

ظنك ان ليفي يخون

أم الحرية:

والله عقلك طار بعيد

خللي بالك منه يعني اعطيله

كل مايريد

برضه اخونا وجاي بلادنا

يعيش ف غربة

وتارك اهله وتارك اسمه

منصور يضحك:

والله ليفي ح يبقى حكاية

اسمه محمد بن محمد بن محمد

جه فلسطين وعشانه أشقر

سمى نفسه باسم ليفي

أم الحرية:

بارك الله ف الشباب

والله هويته وكل أوراقه

صنع شبابنا

حتى تاريخه جاي من روسيا

ومر ف كل بلاد أوروبا

والأختام صحيحة بجد

منصور:

هادول شبابك يا فلسطين

هادول شباب أم الحرية

قومي يا غالية بيستنوكي

يسمعوا منك ايش يسووا

الخطوة الجاية

*****

تدخل أم الحرية إلى بستان زيتون فتجد مجموعة حاشدة من الشباب والشابات يفترشون رمل فلسطين الطاهر(في غرفة عمليات تحت الأرض) وكل واحد في يده ما قام به من عمل في كشكول ورقي أو على جهاز تابلت أو تليفون محمول وبعضهم يحمل لاب توب الخاص به والعلامة المميزة على جميع الأجهزة وحتى الكراسات (فلسطين الحرية) والبعض منهم يلبس تيشرت مكتوب عليها نفس الشعار، وحينما دخلت أم الحرية عليهم هموا بالقيام والتصفيق فأشارت اليهم:

لا تقوموا ولا تصفقوا

وانا انوب عنكم

في القيام والتصفيق

أنتم اللي تستحقوا

الله بالخير يا شباب

صدقوني انتو بقيتولي

أغلى من روحي ومن نفسي

بقيتولي الضلة في الحر

بقيتولي أغلى من بنتي

لكن صدقوني

ما نملك وقت للحب

إلا في حب فلسطين

ما عدنا نملك يا ولادي

إلا نتحرك للتحرير

لو تسمح يا وليدي يا نضال

تشرحلي كيف نسيطر

في الحسابات البنكية

نضال: أنا سويت كل المطلوب

وعملت تجارب وتجارب

وجميعها نتايج مضمونة

ده بعون الله

هاعطيلك الحين فلاشة

تشرحلك كل اللي عملته

مستني بس تقوليلي

مواعيد البدء

حياك الله

ويسلمها الفلاشة وتقبل رأسه وترفع يدها اليمنى بعلامة النصر

أم الحرية:

وينك يا نسمة يابنيتي

احكيلي إيش سويتي

في بيوت صهيون

هل هن اقتنعوا بأفكارك

هل هن عرفوا

ان احنا شعوب سلام

نسمة:

والله يا رئيسة مقتنعين

حتى بيجوني منفردين

ويريدوا يخشوا في الإسلام

كلامنا أثّر في نفوسهم

ماعادت واحدة فيهن

هاتشجع اخوها أو زوجها

على إنه يفضل محتل

ودي اقولك يا رئيسة

بس بأمانة تصدقيني

أنا شفت علم فلسطين

من بعد كلامي مرفوع

فوق بعض بيوت المحتل

(تصفيق)

أم الحرية:

الله يباركلك يا نسمة

ويبارك لفريقك كله

من فاطمة لسونيا لسماح

ولمريم وجميع اخواتها

وجميع بنات فلسطين

حساكن فرسان بجد

وايديكن في ايد الفرسان

وده طبع ولاد فلسطين

وينك يا محارب خبرني

أخبار مصانعنا إيش فيها

في جميع بلادنا العربية

يخرج محارب ويظهر عليه علامات الفرح ويقول:

والله يا رئيسة ما بدي أحكي

خايف من نفسي على نفسي

كل الأخبار بسم الله

ونتايج ما بدي أقولك

دا ما شاء الله

حساباتنا في بنوك اخواتنا

فاقت حساباتهم بكتير

وح اقولك في دولة حبيبة

قدمت اوراقها لبنوكنا

محتاجة قرض

أم الحرية:

إياك تتردد يا محارب

دا أخواتنا وقوة تسندنا

وتزيد من الهيبة لينا

وولادهم ويانا بيدافعوا

بيعتبروا فلسطين بلادهم

اياك تتردد يا محارب

وكلتك نفذ بالمظبوط

محارب: حاضر يا رئيسة

أم الحرية:

ممكن يا جهاد توضحلي

كيف راح نقدر نسيطر

في ساعة الصفر

ولا تقدم لنا تفسير أو تقرير

مجمل ما ضروري تفصيل

ثقتي فيكم يا ولادي

نابعة من ثقتي بالله

إن بلادنا هاتصبح حرة

بسواعد أولاد أحرار

من أرض فلسطين الحرة

من كل العرب الأخيار

جهاد:

شرحي هايطول يا رئيسة

هاعطيلك جهاز التاب

كلمة (فلسطين الحرية)

هي اللي هاتظهر ع الشاشة

وهاتبقى كلمات الفيرس

اللي هايضرب ساعة الصفر

وتعطل كل اتصالاتهم

ولا تتحرك طيارة

ولا حتى تدور

مدافعهم راح تبقى حديدة

من غير توجيه

أبواب السجن ف غمضة عين

هاتخرج كل المساجين

هتلاقي صوت "الله أكبر"

حتى ف معابدهم وكنايسنا

وح يعلى الصوت شوي شوي

على قبة مسجدنا الأقصى

ولا حد ح يسمع ف بلادنا

غير صوت الحق

(الله أكبر الله أكبر)

تشير أم الحرية:

الله أكبر

سيروا على بركة الله

الله يحفظ شبابك يا فلسطين

يحفظ بناتك يا فلسطين

موعدنا يوم التحرير

واليوم قريب

يمكن بكره او بعده،

يمكن أسبوع ..

لكنه قريب ..

ما حد ينام قبل الفرحة ما تيجي..

خليكو جاهزين..

ما تسيروا مع بعض ..

وكل واحد يسير ف طريق

*****

فلسطين
www.jffra.com

مشهد يوم التحرير

****

مركز القيادة تحت مزرعة الزيتون المجاورة لبيت الخالة والجدران معزولة بالخشب والفلين والأبواب مبطنة بالجلود والاسفنج، والباب الذي ينزل تحت الأرض تحت كومة كبيرة من القش، وهناك موتور تحت الأرض لرفع الكومة وتنزيلها بسهولة والتحكم فيها من تحت الأرض أو من غرفة في بيت الخالة لا يدخلها أحد سوى أم الحرية وشابين لا يذكر اسمهما ابداً، وإذا حضرا يحضران مقنعين، ولا يتحدثان غالباً.

في هذا اليوم حضر الشابان قبل أذان الفجر وفتحا بيت الخالة ويبدو أن الخالة لم تكن تعرف

ففزعت من نومها، وفي لحظة كانت في وسط الدار.

الخالة:

مين اللي فتح الباب

الشاب:

أنا أديسون يا خالة

الخالة:

وايش تريد

أديسون:

أصلي الفجر

وبعده اخبرك

الخالة:

كيف تصلي وانت أديسون؟

أديسون:

هذا اسم عملي ما هو اسمي

الخالة:

وايش يكون اسمك يا وليدي

أديسون:

غير مصرح لي بالقول

لكن باقي دقايق بس

سبيني يا خالة

أبغي أصلي

هذا اليوم يوم التحرير

الخالة:

ايش تقول

والله زينة ما قالت شي

كانت عندي ليلة امبارح

كان باين ف عنيها الضي

لكن خايفة

مارضيت اسأل

لكن قلت ليها يازينة

مادري عنك يابنيتي

ما فرحانة ولا زعلانة

ولا عادية

لكني انا حاسة بشي

قالت ليا

الله يدبر كل امورنا

بكره يا خالة تكون أخبار

هاتسرك وجميع اهالينا

أديسون يتركها تتكلم ويصلي ويرفع صوته عند التكبير بكلمة "الله أكبر" بصورة غير معتادة الخالة:

الله يقبل كل صلاتك

وصلاة شباب فلسطين

وصلاة بنات فلسطين

لا يرد ويقفز ويدخل الغرفة ويصيح بأعلى صوته:

"الله أكبر "

يدخل الشاب الثاني على الخالة ويقول:

قولي يا خالة الله كبير

الله معانا على الظالمين

صيحي وصرخي بالتكبير

وادعي معانا (رب العالمين)

الخالة تزغرد وتخرج من بيتها متوجهة إلى بيت أختها زينة وتنادي بين البيتين:

قومي يا زينة

تعالي يا خيتي

بنتك رجعت حية تاني

قومي يا زينة

تعالي ف حضني

تعالي ونامي تاني على رجلي

تقابلها جارتها وتقول:

زينة ما نامت ف بيتها

قالوا شافوها في السيارة

نازلة حيفا

وقالوا شافوها في بير السبع

ماشية قدام الثوار

سمعوا صوتها جوه الأقصى

بتأذن زي الرجالة

واحد من غزة كلمني

قاللي زينة هنا ويانا

الخالة:

إيش تقولي!

انت اتجننتي؟

الجارة:

والله صح

الخالة:

كيفه صح؟

زينة كانت ليلة امبارح

قاعدة معاي

الجارة:

لا يا خالة

زينة كانت عندي امبارح

الخالة:

والله انا تهت

أنا عارفاكي سنين طوال

عمرك ما كذبتي يا جارة

الجارة:

والله يا خالة الصدق جميعه

معروف فيكي

علمتينا كل الخير

لكن فعلا زينة سهرت

ليلة امبارح جوه ف داري

صوت زغاريد في الشارع كله .. صوت هتاف .. صيحة تدوي .. الله أكبر.. صوت خميس صاحب المقهى المجاور:

ياللا تعالوا يا عيلة زعرب

والطهراوي والشرقاوي

ياللا تعالوا يا عيلة المصري

شوفوا قناة التلفزيون

كتبوا عليها (فلسطين حرة)

كانوا لحد امبارح فيها

بينطقوا عبري

من ساعتين العبري مات

كل كلامهم أصبح عربي

والشاشات بتقفل فجأة

وترجع تاني

(الله أكبر .. فلسطين حرة)

والمذيعة الصهيونية صوتها راح

شايف شفايفها العبرية

لكن صوتها طالع عربي

برضه تقول (الله اكبر.. فلسطين حرة)

ما بتقول عن تل ابيب أيها حرف

قالت قام شعب فلسطين

قام بثورة ..

ثورة علم

وصلت حتى ضي الشمس

حتى قناة الأمريكان

ما ظاهرة ف التلفزيون

ولا ألمانيا ولا فرنسا

ولا بريطانيا او بلجيكا

ما عاد بيظهرع الشاشة

إلا كلام العرب وبس

إلا وجوه العرب وبس

راح النحس

الخالة:

الله الله

طالعة صورة ام الحرية

كمان ع الشاشة

في بيان أول

اسمع اسمع

أم الحرية:

لكل اخواتي في ها دي الأرض

فلسطين حرة

كل الناس ح يعيشوا فيها

بخير وسلام

مسيحي مسلم ولا يهودي

اخوة في أرض فلسطين

مافي شي يفرق بينا

كلنا من ميه ومن طين

هنا حرية ح تفضل لينا

طول العمر

عدل ورحمة وحب وحق

ولا ظالم يتحكم فينا

(كلنا واحد .. ربنا واحد) وتكرر .. (ختام)

LOVE

نبذة عن المؤلفة

- إلهام عفيفي مصطفى
- اسم الشهرة/ الشاعرة إلهام عفيفي
- مواليد محافظة المنوفية
- بكالوريوس تجارة جامعة عين شمس
- أصدرت ثلاثة دواوين شعرية: (همس القرنفل – محبتنيش – أنثى من الشرق)
- لها مترجمات نثرية وشعرية من أعمالها وأعمال غيرها.
- لها مجموعة لقاءات تلفزيونية
- تحت الطبع: ديوان وهج الروح – النقد الجديد (مشاركة).